قبرُ الخيّام

شوقي بزيع

كأسٌ
وكتابٌ
وامرأةٌ
جلسوا كيماماتٍ بيضاء
على مدخلِ نيسابور
وراحو ينتظرون الشاعر
كي يرجع من غيبته الكبرى
ويعدُّون الأيّام.
قال الأوّلُ للثاني:
سأعودُ به كالهدهدِ من سبأ الحيْرةِ
والرَّغبَاتِ المخنوقَةِ في المهد،
فثمَّ كؤوسٌ لم يشربها بعدُ
سأعص.رها من عنب الشّهواتِ
ودالِيةِ الأحلامْ
سأدقُّ على باب الوقتِ
ليسمعَ أنّى كانَ
رنين زجاجي المتهالكِ بين الأعوامْ.

قال الثاني للأوّل:
لا بدَّ وأن يعرفني
من خشخشةِ الأوراقِ
على مفترق الحبرِ المؤودِ،
ومن عرقِ الشمعِ المتخثّرِ
فوق الأقلامْ
فثمّة أسفارٌ لم يقرأها بعدُ،
وَثَمّ قصائدُ
لم يتَّسع العمر ليكتبها
فانزلقتْ من بين أصابعهِ
لتصير كواكبَ مطفأةً
وسهول غمامْ.

لم تَقُلِ المرأةُ شيئاً
بل أحْنَتْ كَتِفَيْها البيضاوين
على نافذةِ العشقِ المهجورِ،
وسالتْ في صحراء الحسرةِ
عنقود كلامْ.

كأسٌ وكتابٌ وامرأةٌ
ظلُّوا ينتظرون رجوع الشاعرِ
حتى آخرِ نجمٍ لمْ يُبْصِرْهُ الفُرْسُ
ولم تدركه الأجرام.
فلما يئسوا
انحلُّوا كثلاثِ زنابقَ
في كفِّ الشجر الأعمى،
وارتفعوا فوق رخامِ الوقتِ
كشاهدةٍ صَمّاءَ
على قبرِ الخيّامْ.

بيـروت